كتاب
رد الإمام أحمد رحمه الله
على الجهمية والمعتزلة
الإمام أحمد ابن حنبل

بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال في اية اخرى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
فقالوا الم يكونوا هذا من الظالم الحكم فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما قوله
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فهذا عند النفخة الثانية اذا قاموا من القبور
لا يتساءلون ولا ينظرونه في ذلك الموطن فاذا هم سواد دخلوا الجنة والنار اقبل
بعضهم على بعض يتساءلون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله تبارك
وتعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وقال وويل للمصلين فالوا ان الله
قد ذم قوما كانوا من المصلين ولم يصلوا وقال ويل للمصلين وقد قال في موضع انهم انما
دخلوا النار لانهم لم يكونوا من المصلين فشكوا في القرآن من اجل ذلك وزعموا متناقض
اما قوله فويل للمصلين عنى بها المنافقين الذين هم عن صلاتهم ساهون حتى يذهب
الوقت الذين هم يراؤن يقول اذا راؤهم صلوا واذا لم يروهم لم يصلوا واما قوله ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين يعني من الموحدين المؤمنين فهذا ما شكت فيه الزنادقة
واما قوله عز وجل خلقكم من تراب ثم قال من طين ثم قال من صلالة ثم قال من حماء
مسنون ثم قال من صلصال فشكوا في القرآن وقالوا هذا لا شك انه يتقض بعضه بعضا
فهذا بدء خلق ادم خلقه الله اول بدء من تراب ثم من طين حمأ وسودا وبيضا من
طينة طيبة وخبيثة فلذلك ذريته طيب وخبيث اسود واحمر وابيض ثم بلغ ذلك التراب
فصار طينا فذلك قوله من طين فلما لصق الطين بعضه ببعض فصار طينا لازبا
يعني لاصقا ثم قال من صلصال من الطين يقول اذا عصر انسل بين الاصابع
ثم تتن فصار حمأ مسنونا فخلق من الحمأ فلما جف صار صلصالا كالفخار يقول
صار له صلصلة كصلصلة الفخار يقول له دوي كدوي الفخار فهذا بيان خلق آدم
واما قوله من سلالة من ماء مهين فهذا بدء خلق ذريته من سلالة يعني النطفة اذا
انسلت من الصلب فذلك قوله من ماء مهين يعني النطفة مهين ضعيف فهذا ما شكت فيه

الزنادقة

الزنادقة وما قول الله عز وجل رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب
المغربين وقال رب المشارق والمغارب فشكوا في القرآن وقالوا كيف يكون
هذا من الظالم الحكم اما قوله رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب
المغربين فهذا اليوم في السنة واسم الله بشرقها وبغربها واما قوله
رب المشارق والمغارب فهذا مشارق السنة ومغاربها فهذا تفسير ما شكت فيه الزنا
دقة واما قول الله عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال في اية
اخرى يدبر الامر من السماء الى الارض في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقالوا كيف
يكون هذا من الظالم الحكم وهو يناقض بعضه بعضا اما قوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فهذه من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض خلقها
في ستة ايام كل يوم مقداره الف سنة مما واما قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك ان جبريل كان ينزل الى
النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد الى السماء في يوم مقدار الف سنة وذلك ان سرعة
الى الارض مسيرة خمسمائة سنة فهبوطها يتعام وصعودها يتعام فذلك
الف سنة واما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول لو ولي حساب الخلائق
غير الله ما فرغ منه في مقدار خمسين الف سنة ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم
من ايام الدنيا اذا اخذ في حساب الخلائق فذلك قوله وكفى بنا حاسبين يعني احسن
الحساب واما قوله يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم
الذين كنتم تزعمون الى قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانكروا ان كانوا مشركين
وقال في اية اخرى ولا يكتمون الله حديثا فشكوا في القرآن وزعموا متناقض قوله
والله ربنا ما كنا مشركين وذلك ان اهل الشرك اذا رأوا اهل التوحيد يقول بعضهم لبعض اذا سألهم الملك مشركين فانا جحدوا الله
من اهل التوحيد يقول بعضهم لبعض اذا سألهم الملك مشركين فانا جحدوا الله

عز وجل وجمع اصنامهم وقال ابن شركائي الذين كنتم تزعمون قال الله عز وجل
لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فاما كتموا الشرك ختم الله على
افواههم وامر الجوارح فنطقت فذلك اليوم ختم على افواههم وتكلمت ايديهم الآية
فاخبر الله عن الجوارح حين شهدت فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله
ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال يتخافتون بينهم ان لبثتم
الا عشرا وقال انه لبثتم الا يوما وقال في اية اخرى ان لبثتم الا قليلا لو انكم
شكت الزنادقة واما قوله ان لبثتم الا عشرا قالوا لولا انكم اذا مرجوا ان تبوءوا منظرا
الى ما اخر ايكذبون بيوم البعث وقال بعضهم لبعض ان لبثتم في القبور الا عشر
ليالي ثم استكثروا العشر فقالوا ان لبثتم الا يوما في القبور ثم استكثروا اليوم فقالوا
ان لبثتم الا قليلا ثم استكثروا القليل فقالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار فهذا تفسيرها
شكت فيه الزنادقة واما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم
لنا انك انت علام الغيوب وقال في اية اخرى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فقالوا كيف
يقولون لا علم لنا ثم اخبر عنهم انهم يقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فزعموا ان القرآن
ينقض بعضه بعضا واما قوله يوم يجمع الله الرسل قال يا ربنا عند ذلك فرقة جهلهم
فيقولون ماذا اجبتم في التوحيد فتذهب عقولهم عند ذلك فرقة جهلهم فيقولون لا علم
لنا ثم ترجع اليهم عقولهم بعد فيقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فهذا تفسير ما شكت
فيه الزنادقة واما قوله وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وقال في اية اخرى
لا تدركه الابصار فقالوا كيف يكون هذا يخبر انهم ينظرون الى ربهم وقال في اية اخرى
لا تدركه الابصار فشكوا في القرآن فزعموا انه ينقض بعضه بعضا واما قوله وجوه
يومئذ ناظرة يعني الحسن والبياض الى ربها ناظرة يعني تنتاب ربها في الجنة واما قوله
لا تدركه الابصار يعني في الدنيا دون الآخرة وذلك ان اليهود قالوا لموسى انا رأينا ربنا

تاخذتهم الصاعقة فماتوا وعدوا لتوهم ان رأينا الله جهرة وقد سألت مشركوا العرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ائتنا بالله والملائكة جميعا قبيلا فلما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم
هذه المسألة قال الله تعالى اتريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر
ان رأينا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة لانه لم ير الله شيئا مما خلق بعينه لانه احد في الدنيا
ولا في الآخرة فقال لا تدركه الابصار يعني في الدنيا فاما في الآخرة فانهم يرونه فهذا شكت
فيه الزنادقة واما قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال السحرة انا نطمع
ان يغفر لنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صلاة يونس في
بطن الحوت سبحانك لا اله الا انت سبحانك لا شريك له وبذلك نعت ربنا اول المسلمين فقالوا كيف قال موسى وانا اول
المؤمنين وقد كان قبله ابراهيم ونوح ويعقوب واسحاق فكيف جاز لموسى ان يقول
وانا اول المؤمنين وقالت السحرة ان كنا اول المؤمنين وكيف جاز للنبي صلى الله عليه وسلم ان
يقول وانا اول المؤمنين المسلمين وقد كان قبله مسلمون كثير مثل عيسى ومن تابعه فشكوا
في القرآن وقالوا انه متناقض اما قول موسى وانا اول المؤمنين فانه حين قال رب
ارني انظر اليك قال الله تعالى لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك من قولي
ارني انظر اليك وانا اول المؤمنين يعني اول المصدقين انه لا يراك احد في الدنيا فماتت
واما قول السحرة ان كنا اول المؤمنين يعني اول من صدق لموسى من اهل مصر من القبط
واما قول النبي صلى الله عليه وسلم وانا اول المسلمين يعني من اهل مكة فهذا تفسير ما شكت فيه
الزنادقة واما قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال في اية اخرى فاني
اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين وقال في اية اخرى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار فشكوا في القرآن وقالوا انه ينقض بعضه بعضا اما قوله ادخلوا آل
فرعون اشد العذاب يعني اشد عذاب ذلك الباب الذي هم فيه واما قوله فاني اعذبه

هذا بالا عذبه احدا من العالمين وذلك ان الله عز وجل خاطبهم خطاب توبيخ وتعذير بالمسخ بما لم يعذب به من سواهم من الناس واما قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار لان لجهنم سبعة ابواب جهنم ولظى والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية وهم في اسفل درك منها واما قوله انه تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع ثم قال لا يسمن ولا يغني من جوع فانه الزقوم طعام الاثيم فقد اخبر ان لهم طعاما غير الضريع فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض اما قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول ليس لهم طعام في ذلك الباب الا من ضريع ويأكلون الزقوم في غير ذلك الباب فذلك قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال في اية اخرى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم يخبر انه مولى الذين آمنوا ثم قال وان الكافرين لا مولى لهم فشكوا في القرآن اما قوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم يقول ناصر الذين آمنوا وان الكافرين لا ناصر لهم واما قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق لان في الدنيا ارباب باطلة فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله ان الله يحب المقسطين وقال في اية اخرى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني العادلون بالله الذين يجعلون معه غيره هذا من خلقه فيعبدونه مع الله واما قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين يقول اعدلوا فيما بينكم وبين الناس ان الله يحب الذين يعدلون وقال في اية اخرى بربهم يعدلون يعني يشركون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال في اية اخرى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فان هذا عندنا لا يعرف معناه ينقض بعضه بعضا اما قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء

يعني في الميراث وذلك ان الله عز وجل وذلك ان الله عز وجل حكم على المؤمنين لا هاجروا ان لا يتوارثوا الا بالهجرة فارتحلت رجل بمكة لها قرابة في مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم وليا بمكة لم يهاجروا وكانوا لا يتوارثون وكذلك اذا كان رجل بمكة وله قرابة في مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرثه المهاجر فذلك قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا فلما كثر المهاجرون رد الله تعالى الميراث الى الاولياء هاجروا ولم يهاجروا فذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين واما المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني في الدين والمؤمن يتولى المؤمن في دينه فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال لموسى حين قتل النفس هذا من عمل الشيطان فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض اما قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يقول عباده الذين استخلصهم لعبادته ليس لابليس عليهم سلطان ان يضلهم في دينهم او في عبادة ربهم ولكنه يصيب منهم من قبل الذنوب فاما في الشرك فلا يقدر ابليس ان يضلهم وذلك انهم لان الله جل ثناؤه استخلصهم لدينه واما قوله موسى هذا من عمل الشيطان يعني من تزيين الشيطان كما زين ليوسف ولادم وحوى وهم عباد الله المخلصون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله انه للكفار فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال في اية اخرى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فشكوا في القرآن اما قوله فاليوم ننساكم يقول نتركهم في النار كما نسيتم يقول كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا واما قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول لا يذهب من حفظ ولا نسيان واما قوله انه عز وجل وحشرهم يوم القيمة اعمى يعني عن حجته وقال في الاية الاخرى فبصرك اليوم حديد فقالوا كيف يكون هذا ان الحكم يقول انه اعمى ويقول بصره اليوم حديد فشكوا في القرآن اما قوله وحشرهم يوم القيمة اعمى يعني عن حجته

قال ربي لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا يعني انا ما حشرتك اعمى بل انت اتيتني اعمى كما قد ذكرت قوله فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول الى فهم لا يتساءلون واما قوله فهو في هذه اليوم حديد وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره شخص بصره لا يطرف بصره حتى يرى جميع ما كان يكذب به من امر البعث فذلك قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك يقول غطاء الآخرة فبصرك اليوم حديد يبصر النظر الذي لا يطرف حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله لموسى اني معكما اسمع وارى وقال في اية اخرى انا معكم مستمعون فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما قوله انا معكم فهذا في مجاز اللغة يقول الرجل للرجل انا معك في هذا الامر يريد انا اعينك عليه وانا اسخر عليك رقيبك انا استعمل بذلك كذا منه واما قوله انني معكما اسمع وارى فهو جايز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل جاءني عليك رسولي فانا اسمع ما يقول لك وجاءني عليك رسولي فانا اسمع ما تقول لك قال الخليل اخبرني ابراهيم بن معمر بن حبيب قال قال احمد بن حنبل كتبت من العربية اكثر مما كتب ابو عمرو الشيباني قال احمد وكان الجهم يتكلم كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا واضلوا بكلامهم بشر كثير وكان مما بلغنا من امر الجهم عند راعه انه كان من اهل خراسان من اهل ترمذ وكان صاحب خصومات وكلام وكان اكثر كلامه في الله فلقي ناسا من الكفار يقال لهم السمنية فجرى بينه وبينهم الجدل فقالوا له نخلك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان مما كلموه به جهما وقالوا له الست تزعم ان ذلك الها قال الجهم نعم فقالوا له فهل رأيت الهك قال لا قالوا فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رايحة قال لا قالوا فما يدريك انه الله فتحير الجهم اربعين يوما لا يدري ما يجيبهم فلم يدر ما بين يوم الى ثم ان الله استدرك جهما بمثل حجة الزنادقة النصارى وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح التي هي في عيسى بن مريم هي روح الله من ذات الله فاذا اراد ان يحدث امرا نفخ

تفسير طلس

فقال لهم اسمعت له صوتا قالوا لا فقال لهم فهل وجدتم له حسا قالوا لا

فاذا اراد ان يحدث امرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما شاء وينهى عما شاء وهو روح غايب عن الابصار فاستدركهم الجهم بحجة مثل هذه الحجة فقال للسمني الست تزعم ان فيك روحا قال نعم قال فهل رايت روحك قال لا قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت لها حسا او مجسا قال لا قال فذلك الله تعالى لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رايحة وهو غايب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان ووجد ثلاث ايات من متشابه القرآن من المتشابه قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهو الله في السموات وفي الارض ولا تدركه الابصار فبنى اصل كلامه كله على هؤلاء الايات وقاوم القرآن على غير تاويله وكذب باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وزعم ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه او حدث عنه النبي صلى الله عليه وسلم كافر وكان من المشبهة فاهل بشر كثيرا وتبعه على قوله رجال من اصحاب ابي حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية فاذا سالهم الناس عن قول الله عز وجل ليس كمثله شيء وهو ما تنسبون يقولون ليس كشيء من الاشياء هو تحت الاربعين السابعة كما هو هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يكلم ولا يكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا ولا ينظر اليه احد في الاخرة ولا هو بوصف ولا يعرف بصفة ولا يفعل افعاله غايب ولا منها ولا يدرك يعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله وهو قدرة كله ولا يوصف بوصفين مختلفين وليس له اعلى ولا اسفل ولا نواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو حنيف ولا قبل ولا الوان ولا جسم وليس بمعلوم ولا معقول وكلما خطر بقلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه قال ابو محمد رحمه الله فقلنا فهو شيء قالوا هو شيء لا كالاشياء فقلنا ان الشيء الذي لا كالاشياء اعرف اهل العقل انه لا شيء فعند ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ولكن يدفعون عن انفسهم

الشنعه مما يقرون به من الطامه فاذا قيل لهم من تعبدون قالوا نعبد من يدبر امر
هذا الخلق فقلنا فهذا الذي يدبر امر هذا الخلق هو مجعول لا يعرف بصفة قالوا نعم
فقلنا قد عرفتم المسلوبه انكم لا تثبتون شيئا انما تدعونه عدما فتسكم الشنعه
بما تظهرون وقلنا له هذا الذي يدبر هو الذي يكلم موسى قالوا لم يكلم ولم يكلم لان
الكلام لا يكون الا بجارحه والجوارح من الله منتفيه فاذا سمع الجاهل قولهم عظم انهم
من اشد الناس تعظيما لله سبحانه ولا يشعر انهم انما يعودون قولهم الى فريه في الله ولا يعلم
انهم انما يعودون قولهم الى ضلاله وكذب قال احمد رحمه الله فاما ما ذكره عن الجهمي بقال له تجد
في كتاب الله تعالى خبرا عن القرآن انه مخلوق فلا يجد فيقال له فتجده في سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال القرآن مخلوق فلا يجد فيقال له فلم قلت فيقولون قول الله انا
جعلناه قرآنا عربيا فنزعم انه كما يجعل مخلوق فاد عاكم من الكلام المتشابه يحتج
بها من اراد ان يلبس في تاويلها ويبتغي الفتنه في تاويلها وذلك ان جعل في القرآن
من المخلوقين على وجهين على معنى تسمية وعلى معنى فعل من انعالهم قوله الذين
جعلوا القرآن عضين قالوا هو شعر واساطير الاولين واضغاث احلام فهذا على معنى
تسمية وقال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا يعني انهم يسمونه اناثا ثم
ذكر جعل على معنى غير تسمية فقال يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
فهذا دليل على معنى فعل من انعالهم وقال احتراذا اجعله نارا هذا على معنى فعل هذا
جعل المخلوقين ثم ذكر جعل من الله على معنى خلق وجعل على غير معنى خلق فالذي
قال الله جعل معنى خلق لا يكون الا خلقا ولا يقع الا تمام خلق ولا يزول عنه المعنى
فما قال الله عز وجل فاذا قال الله تعالى جعل غير معنى خلق لا يكون خلقا ولا يقوم
مقام خلق ولا يزول عنه المعنى مما قال الله عز وجل جعل على معنى خلق وذلك قوله الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين

يقول

يقول وخلقنا الليل والنهار ايتين وقال وجعلنا الشمس سراجا وقال هو الذي
خلقكم من نفس واحده وجعل منها زوجها يقول وخلق منها زوجها يقول
خلق من ادم حوى وقال وجعل لكم اسماعا يقول وخلق لكم اسماعا وبصارا في
القرآن كثير فهذا وما اشبه على مثاله لا يكون الا بمعنى خلق ثم ذكر جعل على معنى غير خلق
قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة يعني ما خلق الله من بحيرة وقال الحمد لله الذي
اتى جاعل للناس اماما لا يعني اني خالق للناس اماما لان خلق ابراهيم كان
متقدما وقال رب اجعل هذا البلد امنا وقال رب اجعلني مقيم الصلاة لا يعني خلقني
مقيم الصلاة وقال مريد ان لا يجعل له حظا في الاخره وقال لام موسى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين لا يعني وخالقوه من المرسلين لان الله تعالى وعدها بهذا
ان يرده اليها ثم يجعله من بعد ذلك مرسلا وقال ويجعل الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا فيجعله في جهنم لا يعني فيخلقه في جهنم وقال ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين لا يعني
ونخلقهم ائمة ونخلقهم الوارثين وقال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لا يعني خلقه
دكا ومثله في القرآن كثير فهذا وما يكون على مثاله لا يكون على معنى خلق فاذا قال الله
جعل على معنى خلق وقال جعل على غير معنى خلق فاني احتج قال الجهمي جعل على معنى خلق
فان رد الجهمي الجعل الى المعنى الذي وضعه الله فيه والا كان من الذين يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فلما قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا
يقول جعلناه على معنى فعل من انعالنا على غير معنى خلق وقال في سورة الزخرف
انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال بلسان عربي وقال فانما يسرناه بلسانك
فلما جعل الله القرآن عربيا ويسره بلسان نبيه كان ذلك نظاما من انعال الله جعل به
القرآن عربيا وليس كما زعموا معناه انزلناه بلسان العرب وقيل بيناه يعني هذا بيان
لمن اراد الله هداه ثم ان الجهمي ادعا امرا فرد وهو من المحال فقال لغير ما من القرآن

احوا اسم او غير الله فاذا قال في القران اهو بوجه الناس فاذا سيل الجاهل عن القران هو اسم الله
او غير الله فلابد له من ان يقول باحد القولين فان قال القران هو اسم الله قال الجهمي كفرت
وان قال غير الله قال له صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقا فيقع في نفس الجاهل من
ذلك ما يميل به الى قول الجهمي وهذه المسئلة من الجهمي هي من المغاليط والجواب للجهمي
من هذا السؤال ان يقال ان الله لم يقل في القران ان القران اسمي ولا هو غيري
وقال القران كلامي فسميناه كلام الله باسم سماه الله به هو كلام الله تعالى فمن سمى القران
باسماء سماه به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين وقد
فصل الله بين قوله وبين خلقه خلقا ولم يسمه خلقا قوله تعالى الا له الخلق والامر
فلما قال الا له الخلق لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا في ذلك ثم ذكر ما ليس بخلق
فقال والامر وامره هو قوله تبارك وتعالى فلا يكون قوله خلقا وقال انا انزلناه في
ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ثم قال
في القران هو امر من عندنا وقال تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يقول لله الامر من قبل
الخلق ومن بعد الخلق والله يخلق ويامر وقوله غير خلقه وقال ذلك امر الله انزله
اليكم حتى اذا جاء امرنا وجاء امر الله يقول جاء قولنا وفار التنور وبيان ما فصل
الله تعالى بين قوله وخلقه وذلك ان الله تعالى اذا سمى شيئا باسمين او ثلاثة فهو مرسل
لشيء الواحد
غير منفصل واذا سمى شيئين مختلفين لا يدعهما مرسلا حتى يفصل بينهما من ذلك
قوله يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وقال في امر القران فهذا شيء واحد سماه بثلاثة
اسامي وهو مرسل ولم يقل ان له ابا وشيخا وكبيرا وقال عسى ربه ان طلقكن ان يبدله
ازواجا خيرا منكن فهذا اسم شيء واحد فهو مرسل فلما ذكر شيئين مختلفين فصل
بينهما فصل بينهما ذلك قوله ثيبات وابكارا فلما كانت البكر غير الثيب لم يدعه مرسلا
حتى فصل بينهما فذكر قوله وابكارا ثم قال وما يستوي الاعمى ثم قال والبصير فلما كان
البصير غير الاعمى فصل بينهما ثم قال ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور فلما كان

كلا واحد

فلما كان كل واحد من هذا غير الشيء الاخر فصل بينهما ثم قال الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فهذا اسم شيء واحد
٢٠٩ فهو مرسل ليس بمنفصل وكذلك اذا قال الا له الخلق ثم قال والامر لان الخلق
غير الامر فهو منفصل باب ما ابطل الله تبارك
وتعالى ان يكون القران الا وحيا قال قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وذلك ان قريشا قالوا ان القران شعر وقالوا
اساطير الاولين وقالوا اضغاث احلام وقالوا يقوله محمد من تلقاء نفسه وقالوا يعلمه بشر
فاقسم عز وجل بالنجم اذا هوى ما يعني القران اذ انزل ما ضل صاحبكم يعني محمدا وما غوى
الى قوله ان هو الا وحي يوحى ان محمدا لم يتقول هذا القران من تلقاء نفسه فقال ان هو يعني
ما هو يعني القران الا وحي يوحى فابطل الله ان يكون القران شيئا غير الوحي لقوله ان هو
يقول فما هو الا وحي يوحى ثم قال علمه يعني علمه جبريل يعني القران وهو شديد القوى ذو
مرة فاستوى الى ان قال فاوحى الى عبده ما اوحى فسمى القران وحيا ولم يسمه خلقا فقال ان
الجهمي سمى شيئا اخر فقال [illegible] وادعى ان القران هو شيء مخلوق فقال ان الله خالق كل شيء
فلم لا يكون القران مع الاشياء المخلوقة وقد اقر بزعم انه شيء فلعمري لقد ادعى امرا امكنه
فيه الدعوى ولبس على الناس بما ادعى فقلنا ان الله لم يسم القران في كلامه في القران شيئا
انما سماه شيئا الذي كان بقوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الشيء
الى قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه فالشيء ليس هو قوله انما الشيء الذي كان بقوله وقال في
اية اخرى انما امره اذا اراد شيئا فالشيء ليس هو امره انما الشيء الذي كان بامره ومن
الاعلام والدلالات انه لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة قوله في الريح التي ارسلها
على عاد ما تذر من شيء اتت عليه وقال تدمر كل شيء بامر ربها وقد اتت تلك الريح على
اشياء لم تدمرها منازلهم ومساكنهم والجبال التي بحضرتهم فقد اتت تلك الريح عليها ولم تدمرها
وقال تدمر كل شيء بامر ربها فكذلك اذا قال الله خالق كل شيء لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه

مع الاشياء المخلوقة وقال لملكة سبا اوتيت من كل شيء وقد ذكر ملك سليمان
شيئا لم تؤته فكذلك اذا قال خالق كل شيء الا يعني الا كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال
الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال وجدتم ما عندي وقال كتب على نفسه
الرحمة وقال عيسى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكل نفس ذائقة الموت فقد
عرف من عقل عن الله جل ثناؤه انه لا يعني نفسه مع الانفس التي تذوق الموت
وقد ذكر الله نفسه لكذلك اذا قال خالق كل شيء لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع
الاشياء المخلوقة ففي هذا دلالة وبيان لمن عقل عن الله قال احمد فزعم ان من فكر
ورجع من القول الذي يخالف الكتاب والسنة ولم يقل على الله الا الحق فان الله تعالى
قد اخذ ميثاق خلقه فقال الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق
وقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فقد حرم الله ان يقال
عليه الكذب ثم قال ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين وقد ذكر الله كلامه في غير موضع من القرآن
فسماه كلاما ولم يسمه خلقا قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقال وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال يا موسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال وكلم الله موسى تكليما وقال الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فاخبر ان جبريل انما سمع النبي صلى الله عليه
كان يؤمن بالله وبكلام الله وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله وقال لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقال حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى
يسمع خلق الله فهذا منصوص بلسان عربي لا يحتاج الى تفسير هو بين بحمد الله ونعمته
قال ابو جعفر وقد سأل الجهمي البشر انما قال الله قولوا امنا بالله وقولوا الآية فسأل قولوا

امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقولوا قولا سديدا وقولوا الشهد وابنا
مسلمون وقال قل للخوضين من بكم وقال وقال سلام قولا من رب رحيم وقال
ان كلامي خلق وقال ولا تقولوا ثلاثة ولا تقولوا الذي القى اليكم السلام لست مؤمنا
وقال ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل
احياء ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تدع مع الله الها آخر ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا ولا تقل لهما اف ولا تقتلوا اولادكم ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تمش في الارض مرحا ومثله
في القرآن كثير فهذا نهى الله عنه ولم يقل ان الله لا تقولوا ان القرآن كلامي وقد سمعت
الملائكة كلام الله كلاما ولم تسمه خلقا قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا
قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وذلك ان الملائكة لم يسمعوا صوت الوحي
ما بين عيسى ومحمد وبينما السنون فلما اوحى الله الى محمد سمعوا الملائكة صوت
الوحي كصوت الحديد على الصفا وظنوا انه امر من امر الساعة فغشوا وخروا لوجوههم
سجدا فذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقولوا اذا انجلا الفزع عن قلوبهم رفع الملائكة
رؤسهم فسأل بعضهم بعضا فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم فهذا
بيان لمن اراد الله هداه بابـــــ آخر قال احمد عن عبد الله ثم
ان الجهمي ادعا امرا آخر فقال انا اجد اية في كتاب الله تدل على ان القرآن مخلوق
فقلنا اي اية قال قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فزعم ان الله تعالى قال ان القرآن
محدث وكل محدث مخلوق فاعرب لنا شبهة على الناس بهذا وجه اية من المتشابه
نقف في ذلك قولا واستعنا بالله ونظرنا في كتاب الله فلا حول ولا قوة الا بالله قال احمد رحمه الله
اعلم ان الشيئين اذا اجتمعا في اسم جمعهما فكان احدهما على الآخر جرى
عليهما اسم مدح فكان اعلاهما اولى بالمدح واغلب عليه وان جرى عليهما اسم ذم

واسم دني فادناهما اولى به من ذكر قول الله تعالى عباده بالناس لرؤف رحيم
وعينا يشرب بها عباد الله فاذا اجتمعا في اسم العباد واسم الانسان فالمعنى به في حق
الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يعني الابرار لا الفجار لقوله اذا انفرد الابرار ان الابرار
لفي نعيم على الارائك ينظرون واذا انفرد الكفار ان الفجار لفي جحيم وقوله ان الله
بالناس لرؤف رحيم فالمؤمن اولى به وان اجتمعا في اسم الناس لان المؤمن اذا
انفرد اعطي المدح لقوله تعالى ان الله بكم لرؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما واذا انفرد
الكفار جرى عليهم اسم الذم في قوله الا لعنة الله على الظالمين وقوله ان سخط الله
عليهم وفي العذاب هم خالدون فقرن لا يدخلون في الرحمة وفي قوله والوسط
الله الرزق لعباده ليبغوا في الارض فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد فالكفار اولى
بالبغي من المؤمنين لان المؤمنين اذا انفرد واحدهما بسط لهم من الرزق ما يحتمل
الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله وعمارزقناهم ينفقون وقد
بسط الله الرزق لداود وسليمان وذي القرنين وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن
كان على ما عهد سبط الله له فلم يبغ واذا انفرد اسم الكفار وقع عليه اسم البغي
في قوله لقارون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ونمرود بن كنعان حين
اتاه الله الملك فحاج في ربه وفرعون حين قال موسى ربنا انك اتيت فرعون
وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا الاية فلما اجتمعوا في اسم واحد جرى عليهم
اسم البغي كان الكافر اولى به كان المؤمن اولى بالرحمة فلذا قال الله ما يأتيهم من
ذكر من ربهم محدث بجمع بين ذكر الله وذكر فلما ذكر الله اذا انفرد لم يجز عليه
الحدث الم تسمع الى قوله ولذكر الله اكبر وهذا ذكر مبارك انزلناه واذا انفرد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جرى عليه اسم الحدث الم تسمع الى قوله والله خلقكم وما
تعملون فذكر النبي لم يعمل والله لم يخلقه والدلالة على انه جمع بين ذكر من

ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فاوقع عليه الحدث حدثانه ايانا وانت تعالى
لا يأتينا الا مبلغ ومذكر وقد قال الله تعالى وذكرهم الذكرى تنفع المؤمنين فذكر
ان نفعت الذكرى انما انت مذكر فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم ٢١١
الحدث وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انفرد وقع عليه اسم الخلق كما اوقع الحدث
من ذكر الله عز وجل الذي اذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث فوجدنا دلالة
من قول الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث انما هو محدث الى النبي صلى الله عليه وسلم
لان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يعلم تعلمه الله تعالى فلما علمه الله تعالى كان ذلك
محدثا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ان الجهمي ادعى امرا اخر فقال انا وجدنا في
كتاب الله تعالى ان القرآن مخلوق فقلنا اي اية تقول قول الله انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وعيسى مخلوق فقلنا لك ان سفهك
الفهد في القرآن ان عيسى يجري عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانه سمي مولودا
ورضيعا وصبيا وغلاما ياكل ويشرب وهو مخاطب بالامر والنهي يجري عليه
الخطاب والوعد والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يجوز لنا
ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فعلى سمعتم الله يقول في القرآن ما قال
في عيسى ولكن المعنى في قول الله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته
القاها الى مريم فالكلمة التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس
عيسى هو كن ولكن بكن كان فكن من قول الله قول وليس كن مخلوقا وكذبت
النصارى والحجة على الله تعالى في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا عيسى روح
الله وكلمته الآن كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله من ذات وكلمة الله من
ذات الله كما يقال ان هذه الخرقة من هذا الثوب فلما تبين ان عيسى بالكلمة كان

ليس عيسى هو الكلمة وانما الكلمة قول الله وقوله وروح منه يقول ارسله
تفسير انما روح الله انما معناها انها روح بكلمة الله خلقها الله كما يقال عبد الله
وسماء الله وارض الله ثم ان الجهمي ادعا سرا اخر قال ان الله يقول خلق السموت
والارض وما بينهما في ستة ايام فنزعم ان القرآن لا يخلو ان يكون في السموت او
في الارض او فيما بينهما فشبه على الناس وليس عليهم فنقال لهم اليس انما وقع ان
تفع الخلق على المخلوق ما في السموات وما في الارض وما بينهما فنقال لهم فهل فوق
السموت شيء مخلوق فالوا نعم فنقال لهم فلم يجعل ما في السموت من الاشياء المخلوقة
وقد عرف اهل العلم ان فوق السموات السبع الكرسي والعرش واللوح المحفوظ والحجب
واشياء كثيرة ولم يسمها ولم يجعلها مع الشيء الاشياء المخلوقة وانما وقع الخبر انه على
اهل السموت والارض وما بينهما فنقال لهم اذا ذهبوا ان القرآن لا يخلوا ان يكون في
السموت او في الارض او فيما بينهما ان نقلت ان الله يقول وما خلقنا السموات
والارض الا بالحق فالحق الذي خلق به السموات والارض هو قوله لان الله يقول الحق
قال فالحق والحق اقول ويوم يقول كن فيكون قوله الحق فالحق الذي خلق به السموات
والارض وقد كان قبل السموات والارض والحق قوله وقوله ليس بمخلوق باب بيان
ما جحدته الجهمية من قول الله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة قال احمد رضي الله عنه
نقال لهم الم تكن اهل الجنة يرون ربهم قالوا لا ينبغي لاحد ان ينظر الى الله لان المنظور
اليه معلوم موصوف لا يرى الاشيا بتعلم نقلنا اليس قال الله الى ربها ناظرة قالوا نعم
هو الى ربها ناظرة تنتظر الثواب من ربها وانما ينظرون الى فعله وقدرته وتلوا اية من
القرآن الم تر الى ربك كيف مد الظل انهم لا يرون ربهم ولكن معنى ذلك الم تر الى فعل ربك
نقلنا لهم انه فعل الله لم يزل العباد يرونه وانما قال وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة

نقالوا

٢١٢

نقالوا انما تنتظر الثواب من ربها فنقلنا لهم انها انما تنتظر الثواب من ربها لكفرها
ربها حين لم ترد ربها فقالوا ان الله لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة وتلوا اية من القرآن من قول
الله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فنقلنا لهم اضبوا ونظر النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر البدر النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يرى ربه بقوله
لا تدركه الابصار وقد قال انكم سترون ربكم وانما قال الله لموسى لن تراني ولم يقل لن ارى
فانما اولى ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم او الجهمي حين قال لا
ترون ربكم والاحاديث في ايدي اهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون
ربهم لا يختلف فيها اهل العلم وهو من حديث سفيان عن ابي اسحق عن عاصم بن
ضمرة في قوله تبارك وتعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى
وفي حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا استقر اهل الجنة في الجنة ونادى مناديا اهل الجنة ان الله قد وعدكم موعدا الزيادة قال
فيكشف الحجاب فينجلي لهم فما اعطاهم شيئا كان احب اليهم من النظر اليه قال احمد
رضي الله عنه وانا نرجو ان يكون الجهمي وشيعته لا ينظرون الى ربهم ويحجبون عن الله
لان الله يقول للكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا كان الكافر يحجب عن الله
والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر فالحمد لله الذي جعلنا من اتباع السنة
وجعلنا من اتبع ولم يجعلنا من ابتدع باب بيان

ما انكرت الجهمية من صفة الله كلم موسى تال احمد رضي الله عنه نقلنا لهم الم تكن تكلم
قالوا لا انه لم يتكلم ولا يتكلم انما كون شيئا فعبر عن الله وخلق صوتا فاسمع فيه
زعموا ان الكلام لا يكون الا من فم وحروف وشفتين ولسان نقلنا لهم فهل يجوز للمكون
ان يقول انه ان يقول لموسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري وان
الساعة اتية فمن زعم ذلك فقد زعم ان غير الله ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمي ان

ان الله كون شيئا كان يقول ذلك المكون يسمع يا موسى اني انا الله رب
العالمين لا يجوز له ان يقول اني انا الله رب العالمين وقد قال الله تكليما لله موسى
تكليما وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فهذا منصوص القرآن واما قالوا ان الله يتكلم ولا يتكلم فكيف يصح
بحديث الاعمش عن مجمع عن عدي بن حاتم الطائي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما
منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان واما قولهم ان الكلام لا
يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان الله قال الله للسموات والارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اترى انهما قالت بجوف وفم وشفتين ولسان او قال
وقال الله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن بالعشي اتراها سبحت بجوف وفم ولسان
وشفتين والجوارح اذا شهدت على الكافر فقالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء اتراها انطقت بجوف وفم ولسان وشفتين ولكن الله
انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء من غير ان يقول بجوف ولا فم ولا
لسان ولا شفتين قال احمد رحمه الله فلما خنقته الحجج قال ان الله تكلم موسى الا
ان كلامه غير فانا وغيره مخلوق قال نعم قلنا فهذا مثل قولكم الاول الا انكم تدفعون
الشنعة عن انفسكم بما تظهرون وحديث الزهري قال لما سمع موسى كلام الله
قال رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامي وانا المتكلم
بقوة عشرة الاف لسان ولي قوة الالسن كلها وانا اقوى من ذلك وانا المتكلم
بقدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت فلما رجع موسى الى قومه
قالوا صف لنا كلام ربك فقال سبحان الله وهل تستطيع ان اصفه لكم قالوا
نشبهه قال هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل بالليل قالوا نعم سمعنا شيئا
كأنه مثله وقلنا للجهمية من القائل لعيسى يوم القيمة يا عيسى بن مريم ائنت

قلت

قلت للناس اتخذوني واحي الهين من دون الله اليس هو الله القائل
قالوا اكون شيئا يعبد من دون الله اكون تعبد لموسى فقلنا فمن القائل فلم نزلت
الذين ارسل اليهم ولسان المرسل اليه فلم تقتضين عليه بعلم وما كنا غائبين
اليس الله هو الذي يسأل قالوا هذا كله انما خلق شيئا يعبر عن الله فقلنا فقد
عظم على الله الفرية حين زعم انه لا يتكلم ولا يتكلم فشبهتموه بالاصنام التي
صورتم دون الله لان الاصنام لا تتكلم ولا تنطق ولا تحرك ولا تزول صماء
الى يكن فلا ظهرت عليه الحجة قال ان الله تعالى قد يتكلم ولكن كلامه غير مخلوق
فقلنا وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق فشبهتم الله بخلقه حين كان زعمتم ان
كلامه مخلوق فني مذهبكم ان الله تعالى كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق
التكلم فتكلم فكذلك بنو آدم لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فجعلتم بزعمكم
وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة بل نقول ان الله لم يزل متكلما اذا
شاء ولا نقول انه قد كان ولا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول انه قد كان ولا
يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول انه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة
ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول قد كان ولا عظمة
حتى خلق لنفسه عظمة فتلك الجهمية لما وصفنا ان هذه الصفات بزعمتم
انها كانت ولم يزل ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته والله عظيم فقد
تلمح بقول النصارى ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان الله
لم يزل وقدرته ولم يزل ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته ونوره الذي قدر به
كيف قدر قالوا لا تكونوا مثلنا قالوا لا تكونوا مثلهم حتى تقولوا كان الله ولا شيء
فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها لم يصر
انما نصف الها واحدا يجمع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا اخبرونا

عن هذه النحلة المبرلها جذع وكرب ولطيف وسعف وتمور وبمارد
اسمها اسم شيء واحد سميت بخلقه بجميع صفاتها فكذلك الرب تبارك وتعالى
وله المثل الاعلى بجميع صفاته الواحد لا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات
ولا قدرة حتى خلق القدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان في
وقت من الاوقات ولا علم له حتى خلق له العلم والذي لا يعلم هو جاهل ولكنه
نقول لم يزل الله عالما قادرا لا حي ولا كيف وقد سمى الله رجلا كافرا اسمه الوليد
بن المغيرة ذرني ومن خلقت وحيدا وقد كان هذا الذي سماه وحيدا له عينان
واذنان ولسان وشفتان و يدان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا
بجميع صفاته فكذلك الله وله المثل الاعلى هو بجميع صفاته الواحد وعن انكر
الجهمية العقال ان يكون الله سبحانه على العرش قلنا لم انكرتم ان الله سبحانه على العرش
وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن وقال
فاسئل به خبيرا قالوا هو وقت الاين حين خلق السابعة كما هو على العرش فهو على العرش
وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان لا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون
مكان وتلوا آية من القرآن وهو الله في السموات وفي الارض فقلنا قد عرفنا المملوء
اما كثيرة ليس فيها من عظم الرب شيء فقالوا اي مكان فقلنا اعماكم واجوافكم
واجواف الخنازير والعشوش والاماكن القذرة ليس فيها من عظم الرب جل ثناؤه
وقد اخبر انه في السماء فقال سبحانه امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا وقال اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه
الله اليه وقال وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وله يسجدون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه وقال ذي المعارج وقال وهو القاهر فوق
عباده وهو الحكيم الخبير وقال وهو العلي العظيم فهذا الخبر انه في السماء وقد
وجدنا كل شيء اسفل منه وما قال الله تعالى انه الماء فقير في الدرك الاسفل من النار

وقال الذين

وقال الذين كفروا من النار الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا
من الاسفلين وقلنا لهم ابليس يقولون ان ابليس مكانه مكان والشياطين مكانهم
مكان فلم يكن الله ليجمع ابليس في مكان واحد ولكن معنى قوله انه تبارك وتعالى
هو الله في السماء وفي الارض يقول حواله من في السموات والارض وهو
على العرش وقد احاط على جميعها ودون العرش لا يخلو ان علم انه مكان ولا يكون علم
انه في مكان دون مكان وذلك قوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد
احاط بكل شيء علما قال ردوه الاعتبار في ذلك لو ان رجلا في يده قدح من توابر
صافي فيه شيء كان بصر ابن ادم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن ادم في القدح
فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء من خلقه
وهذه صفة اخرى لو ان رجلا بنى دارا بجميع مرافقها ثم خلق بابا وفرج سنما كان
ابن ادم لا يخفى عليه كم بيت في داره وكم سعة كل بيت من غير ان يكون صاحب
الدار في جوف الدار فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم
كيف هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق قال احمد رحمه الله وما احالت
الجهمية من قول الله عز وجل ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو
سادسهم الا قالوا ان الله عز وجل معنا فيها قال نقلنا فلم تقطعتم الخبر من اوله
ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو
معهم اي بعلمه فيهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم
يفتح الخبر بعلمه ويختم الخبر بعلمه ويقال الجهمي اذا كان الله معنا بعلمه نفسه فما الذي
يغير الله لكم فيما بينه وبين خلقه فان قال نعم فقد زعم ان الله يباين خلقه وان خلقه دونه
وان قال لا فغريا [illegible] واذا اردت ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حيث

انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل اذا ليس كان الله ولا شيء نعم فقل له حين خلق الشيء خلقه في نفسه او خلقه خارج من نفسه فانه يصير الى ثلاثة اقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه فقد كفر حين زعم انه خلق الحش والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان ايضا هذا كفرا حين زعم انه دخل في مكان نجس تعالى الله عن ان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله كله راجع وهو قول اهل السنة قال الحسن رحمه الله واذا اردت ان تعلم ان الجهمي لا يقر بعلم الله فقل له ان الله تعالى يقول ولا يحيطون بشيء من علمه وقال لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه وقال فانه تولوا فاعلموا انما انزل بعلم الله وقال وما يخرج من ثمرات من اكمامها الآية ويقال له تزعم ان الله هذا الذي اوتقنك عليه بالاعلام والدلالات ام لا فان قال ليس له علم كفر وان قال له علم محدث كفر حين زعم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يعلم حتى احدث له علما فعلم وان قال يعلم تعالى وليس بمخلوق ولا محدث رجع عن قوله وقال بقول اهل السنة بيان ما ذكرناه في الترجمة من قوله وهو محكم وهذا على وجوه قول الله تعالى موسى انني معكما اسمع واري يقول في الدفع عنكما وقال ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني في الدفع عنا وقال وانه مع الصابرين يعني النصرة لهم على عدوهم وقوله وانتم الاعلون والله معكم في النصرة لكم على عدوكم وقال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعلمه فيهم وقوله كلا ان معي ربي سيهدين يقول في العون على فرعون فلما ظهرت الحجة على الجهمي عاد دعا على الله عز وجل انه مع خلقه قال هو في كل شيء غير مماسّ للشيء ولا مباين له منه فقلنا اذا كان غير مباين منه ليس هو مماسّ له قال لا قلنا فكيف يكون في كل شيء

غير

غير مماسّ للشيء ولا مباين فلم يحسن الجواب فقال لنا كيف نخدع الجهال بهذه الكلمة ونموّه عليهم فقلنا له اذا كان يوم القيامة ليس اناه هو الجنة والنار والعرش والهوى قال بلى فقلنا كيف فاين يكون ربنا تبارك وتعالى قال يكون في الآخرة في كل شيء كما كان حيث كانت الدنيا في كل شيء فقلنا كان في مذهبكم ان ما كان من الله على العرش فهو على العرش وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة وما كان من الله في النار فهو في النار وما كان من الله في الهوى فهو في الهوى فعند ذلك تبين للناس كفرهم على الله جل وعلا قال وزعمت الجهمية ان القرآن انما هو اسم مخلوق فقلنا قبل ان يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم فقلنا وكذلك قبل ان يخلق العلم كان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان ولا نور حتى خلق لنفسه نورا وكان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة فعلم الجهمي ان الله تعالى يعجز وابدى عورته حين زعم ان اسم القرآن انما هو اسم مخلوق وقلنا للجهمي لو ان رجلا حلف بالله الذي لا اله الا هو كاذبا بالاجماع لانه حلف بشيء مخلوق ولم يحلف بالخالق فنضحه الله في هذه وقلنا للجهمي الصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء بعدهم والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون بالله الذي لا اله الا هو فكان في مذهبكم ان يحلفوا الناس بالذي خلق اسم الله واذا اراد ان يقولوا لا اله الا هو ان يقولوا لا اله الا الذي خلق اسم الله والا يصح توحيدهم فنضحهم الله عز وجل ايضا تعالى الله الكذب ولكن نقول ان الله هو الله وليس لله باسم انما الاسماء كل شيء سوى الله لان الله تعالى يقول ولله الاسماء الحسنى ولا يكون ان يكون اسم لاسم في هذا بيان كفر الجهمية وقلنا لهم زعم ان الله لم يعلم بما يشيء خلق الله تعالى هو هو دون الله تبارك الله خلق الخلق

ختم

بقوله وكلامه جميعه قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقوله له كن فيكون قالوا
انما معنى قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان يكون يكون قلنا فلم خصصتم ان تقولوا له
فقالوا انما معنى كل شيء في القرآن معانيه وقال الله مثل قول العرب قالت النخلة وقال
الحائط مستطت والحائط والنخلة لا يقولان شيئا قلنا فما معنى هذا مستهم قالوا نعم
قلنا فما اي شيء خلق لخلق كان في وقتهم لم يتكلم فقالوا بقدرته قلنا قدرته
هي شيء قالوا نعم فقلنا قدرته من الاسماء المخلوقة قالوا نعم فقلنا فكانه خلق
خلقا بخلق وعارضتم القرآن وخالفتموه حين قال الجبار جل ثناؤه خالق كل شيء
فاخبر الله انه يخلق وقال هل من خالق غير الله اي بانه ليس يخلق غيره و
زعمتم انه خلق الخلق بغيره تعالى الله عما تقول الجهمية علوا كبيرا يا

باب ما ذكرت الجهمية ان القرآن مخلوق من هذه الاحاديث

التي رويت ان القرآن يجيء في صورة الشاب الشمعر فيأتي صاحبه فيقول
تعرفني فيقول من انت فيقول انا القرآن الذي اظمأت نهارك واسهرت
ليلك فيأتي به الله فيقول يا رب فادعوا ان القرآن مخلوق فقلنا له القرآن
لا يجيء يعني انه قديما من قائل هو الله احد الله كذا وكذا الا ترون انه من
قائل هو الله احد لا يجيء يجيء ثوابه لانا نقول القرآن ويجيء ثواب القرآن
فيقول يا رب تكلم الله لا يجيء ولا يتغير من حال الى حال يا ب

ما ضلت به الجهمية من قول الله تعالى هو الاول والآخر وزعموا ان الله هو
الاول قبل الخلق بلا حد قالوا لو لم يكن الآخر بعد الخلق فلا يبقى سما
ولا ارض ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسي و
زعموا ان شيئا مع الله لا يكون هو الآخر كما كان فاضلوا بهذا ضلالا كثيرا فقلنا
اضل الله عن الجنة ودوام اهلها فيها فقال لهم فيها نعيم مقيم فاذا

قال الله

قال الخليل وقالت نخلة فسقطت

فاذا قال الله جل وجهه مقيم وقال خالدين فيها ابدا وقال الكلها دايم فاذا قال
الله دايم لا ينقطع ابدا وقال وما هم منها بمخرجين وقال دار الآخرة هي دار
القرار وقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال ما كثين فيه ابدا
وقال واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
كيف يستثنا ما لا يكون لا منقطوعة ولا ممنوعة ومثله في القرآن كثير ثم ذكر اهل النار
فقال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال اولئك يئسوا
من رحمتي وقال لا ينالهم عهدي برحمة وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال خالدين
فيها اولئك هم شر البرية وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها و
قال كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وقالوا انها عليهم مؤصدة و
مثله في القرآن كثير فاما السماء والارض فقد زالتا وتالاة اهلها صاروا
الى الجنة او الى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة
والله جل ثناؤه عليه فلا يهلك ولا يبيد واما قول الله عز وجل كل شيء هالك
الا وجهه فهو ذلك ان الله انزل كل شيء عليها فاذا قالت الملائكة هلك اهل
الارض فظهروا البقاء فانزل الله تعالى يخبرهم اهل السموات والارض انهم يموتون
وقال كل شيء من الحيوان هالك يعني منها الا وجهه لانه حي لا يموت فاعلم الملائكة
ان عليهم السلام عند ذلك بالموت وقالت الجهمية زعمتم ان الله في كل مكان
لا يخلو انه مكان دون مكان فقلنا لهم اخبرونا عن قول الله جل ثناؤه فلما
تجلى ربه للجبل اما تجلى الجبل اذ كان فيه بزعمكم ولو كان فيه كما تزعمون لم يكن
يتجلى لشيء لكن الله تبارك وتعالى على العرش وتجلى لشيء لم يكن فيه وهو الجبل شيئا
لم يكن الله قبل ذلك وقالت الجهمية الله نور كله قالوا هو نور كله فقلنا

قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها فنزه الله جل ثناؤه نفسه عن نزول
وقلنا لهذا خبر وناهيك بزعيم انه الله تعالى في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء
البيت المظلم من النور الذي هو فيه اذا دخل فيه الزعيم انه الله في كل مكان وما بال
السراج اذا دخل البيت محى الظلمة فيضيء عند ذلك تبيانه للناس
يكذبهم فهم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب

قال الله وقال بقول العلماء وهو قول الحق
حرب والانصار وتركوا دين الشياطين
ودين جهم وشيعته ثم الكتاب
بحمد الله ومنه وقوته قال
المقل بخطه
عبد الله غفر الله له
والحمد لله

كان الفراغ من هذه النسخة
الشريفة يوم الجمعة من شهر
والف ١٣٩٠ هـ وصلى الله
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المكتبة العلمية
www.maktabah.org

وقال الشافعي رحمه الله عن القدر فانشأ يقول

ما شئت كان وان لم اشأ ... وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن
على هذا منت وهذا خذلت ... وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

كتاب رد الامام احمد على الجهمية والمعتزلة فيما
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وعليه نتوكل
اخبرنا الامام القاضي سيف الدين ابو زكريا يحيى بن ابراهيم بن احمد السلماني
قال انبا القاضي الامام الزاهد ابو الحسين بن الامام ابي يعلى بن الفراء بمسجده
بباب المراتب في شهر ربيع الاخر سنة اربع وخمسمائة قلت له قرئت على المبارك
بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي بجامع المنصور في ست وثمانين واربعمائة
قلت له انبانا ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي عن ابي بكر عبد العزيز بن جعفر
عن ابي بكر الخلال قال انبا الخضر بن احمد بن المثنى الكندي قال حدثنا عبد الله بن احمد
بن حنبل قال هذا ما انكره جماعة ابي رحمه الله في الرد على الزنادقة والجهمية فيما
شكت فيه من متشابه القرآن وتاولته غير تاويله فقال الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم
الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل
الى الهدى ويصبرون منه على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى ويبصرون بنور
الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس احيوه وضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم
على الناس واقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وتاويل الجاهلين الذين حملوا الوثيقة البديعة عقدوا الوثيق البديع واطلقوا اغلال التعمق
فهم مختلفون في الحكاية مخالفون للكتاب مجمعون على مخالفة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي
كتابه بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون
عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين باب ما جاء فيه
الزنادقة من متشابه القرآن قال الله عز وجل في قوله عز وجل كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قالت الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت وابدله
الله جلودا غيرها فانظروا ان الله يعذب جلود المذنب حين يتوب بدلناهم جلودا غيرها
فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض فقلت لهم ان الله قوله عز وجل بدلناهم

جلودا

جلودا غيرها ليس معناه جلودا غير جلودهم وانما معناه بدلناهم جلودا غيرها
تبديلها تجديدها الا ان جلودهم اذا نضجت جددها الله وذلك لان القرآن فيه
خاص وعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء واما قول الله عز وجل هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند
ربكم تختصمون فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال هذا يوم لا ينطقون وقال
في موضع اخر انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فرجوا ان هذا الكلام يتناقض بعضه
بعضا فشكوا في القرآن اما تفسير هذا يوم لا ينطقون الا به فهذا واما بعث
الخلائق على مقدار ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون
ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قوله ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا الآية
فاذا اذن لهم في الكلام تكلموا واختصموا فذلك قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
عند الحساب واعطاء الغلام ثم يقال لهم بعد ذلك لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد يعني في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كائن واما قوله عز وجل ونحشرهم
يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما فان في اية اخرى ونادى اصحاب الجنة اصحاب
النار فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم قال
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول في موضع اخر ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار انهم ينادي بعضهم بعضا فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما
تفسير نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فانهم اولما
يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون
ويقولون ربنا اخرجنا الى الدنيا فنرجع ربنا غلبت علينا شقوتنا فهم يتكلمون حتى يقال
اخسئوا فيها ولا تكلمون صاروا عميا وبكما وصما وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق
فهذا تفسير ما شك فيه الزنادقة من قول الله عز وجل واما قول الله عز وجل لا الله